

التفسير الموضوعي لسورة العصر

The objective interpretation (Mawdoyi Tafseer) of Asar surah

إعداد: بروفييسور دكتور دل آقا وقار

الأستاذ بكلية الشريعة، جامعة ننجرهار، جمهورية أفغانستان الإسلامية، رئيس قسم الدكتوراة فى الدراسات العليا

Cell Phone: +93700612901

Email: drdilaqa.waqar@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

التفسير الموضوعي لسورة العصر

ملخص

هذه المقالة العلمية تبحث عن التفسير الموضوعي لسورة العصر. سورة العصر من قصار سور القرآنية بعد سورة الكوثر و هي من أهم سور التي تحتوى على مسائل الإسلامية الهامة و هي كافية لوحدها لهداية المسلمين من غير نزول القرآن حسب تعبير الإمام الشافعى لأنها شاملة لأهم مسائل الشرعية. السورة هذه من السور المكية و من ميزات سور المكية التركيز على التوحيد و إثبات الرسالة و اليوم الآخرة و هي تشير إلى الإيمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والصبر فهذه الأصول الأربعة هي أركان الشريعة الإسلامية. والإيمان شامل لجميع أسس العقيدة أو إلى المبادئ الإيمان الستة أو العقائد و هي الإيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره و شره. أما الأعمال الصالح فهو عبارة عن أسس الإسلام الخمس المعروفة أما التواصى بالحق والصبر فهو شامل للأخلاق الكريمة و حسن التعامل مع الناس والجهاد فى سبيل الله و إيتاء كل ذى حق حقه والدعوة عند الصبر والمثابر عن المصائب فى إمتثال الأوامر و إجتناى النواهي. لذلك أخترت أن أكتب فى التفسير الموضوعي لهذه السورة.

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، تفسير سورة العصر

The objective interpretation (Mawdoyi Tafseer) of Asar surah

Abstract

This academic paper presents the Mawdoyi interpretation of Asr surah of Holy Quran. Asr surah is the second smallest surah in holy Quran after Kauthar surah. Because of having the key Islamic issues, Asr surah has its distinguished importance. According to Imam Shafi, Asr surah is enough for the guidance of humanity and Muslims. Asr surah discusses the issues related to Iman, good deeds and Wasiyah. These issues are the main pillars of Islamic Shariah. Keeping in mind these issues and the importance of this surah, I have selected to do the Mawdoyi interpretation of this surah.

Keywords: Tafseer al Mawdoyi

التفسير الموضوعي لسورة العصر

المقدمة

هذه السورة من قصار السور القرآنية بعد سورة الكوثر، و هي سورة مكية عند الجمهور و مدنية عند مجاهد، و قتادة و مقاتل.^١ لها ثلاث آيات. والسور المكية كما هي معلوم تنص على ثلاث مسائل و هي عبارة عن التوحيد، إثبات الرسالة و ثبوت اليوم الآخرة.

و هي تشبه في عدد الآيات بسورة النصر والكوثر و لها أربع عشرة كلمة و ستون حرفا و لا يوجد في القرآن سورة بدأت أو ختمت بما بدأت و ختمت به هذه السورة.^٢

أهمية تفسير الموضوعي لسورة العصر والأسباب الدافعة

التفسير الموضوعي لهذه السورة لا يخلو عن الأهمية والفوائد و إليك أهميتها فيما يلي:

١- لهذه السورة أهمية عظيمة لأنها تنص على مهام الأمور و هي خلاصة الشريعة الإسلامية لأنها تركز على الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر.

٢- و ما أحسن ما قاله الإمام الفقيه الشافعي، لو لم ينزل غير هذه السورة لكفت الناس جميعا لما فيها من المسائل والأحكام التي يحتاج إليها الناس و كفاها أهمية حيث جمع الله تعالى فيها.

٣- العناصر الرئيسية فى السورة القصيرة و هذا من أهم جوانب الإعجاز لهذه السورة. أما الأسباب الدافعة للكتابة فى هذه السورة فهى ما يلى.

٤- نستطيع أن ندرك معانى الكلمات القرآنية واضحة لهذه السورة، و دراسة كل ما يتعلق بالآيات أو السورة من المناسبة و إستخراج الأحكام الفقهية.

٥- الإستيعاب الكامل لمعرفة الآيات المتعلقة بهذه السورة.

٦- الدراسة الشاملة لموضوع المعين و ما يتعلق به من معرفة سبب النزول.

لكل شئ دافع (أو سبب) يدفع الإنسان ليقوم بإجراء عمل ما. فالأسباب الدافعة للكتابة فى تفسير هذه السورة فيما يلى:

أولاً: التعارف بالتفسير الموضوعى و معرفة مراده و معناه لغة و اصطلاحاً و معرفة زمان نشأته.

ثانياً: الرغبة الذاتية للكتابة فى التفسير الموضوعى لهذه السورة.

ثالثاً: الدعوة إلى معرفة التفسير الموضوعى من خلال هذه السورة و بيان ما له و ما عليه.

رابعاً: معرفة كيفية الترتيب و الكتابة لهذه السورة.

خامساً: دراسة المسائل الأساسية التى تدور حولها التفسير الموضوعى لهذه السورة.

سادساً: معرفة المحور الرئيسى و إدراكه فى تفسير هذه السورة.

تلك هى الأسباب الدافعة التى دفعتني أن أكتب فى التفسير الموضوعى لسورة العصر. فنسأل الله تبارك و تعالى التوفيق والسداد.

نظرة عابرة الى الكتابة فى هذا الموضوع

لقد كتبت كتابات قيمة فى التفسير الموضوعى و هى تخبرنا عن النشأة هذا التفسير و تطوره و ما يحتاج إليه الإنسان من المعرفة الشاملة للمسائل القرآنية الحديثة.

لكنى ما وجدت كتاباً أو مقالا قيماً كتب حول التفسير الموضوعى لسورة العصر لذلك أردت أن أكتب مقالا علمياً يتعلق بالتفسير الموضوعى لسورة العصر. نستطيع أن نقدم معلومات فيما يتعلق بالتفسير الموضوعى لهذه السورة من المسائل الجديدة المستحدثة.

أردت أن أقوم بتفسير الموضوعى لهذه السورة لكن قبل البحث حول تفسير هذه السورة أحب أن أقف برهة من الزمن مع المسائل المتعلقة التالية لهذه السورة.

١- مفهوم مصطلح التفسير الموضوعى و معناه:

٢- فضائل هذه السورة

٣- مقاطع هذه السورة

٤- المناسبة بين سورة العصر والسورة التي قبلها و بعدها (المناسبة بين سورة السابقة واللاحقة)

٥- ما يستنبط من هذه السورة من المسائل والأحكام

١- مفهوم مصطلح تفسير الموضوعي ومعناه

هذا المصطلح حديث النشأة جديدا كما يقول الدكتور مصطفى مسلم (لم يظهر هذا المصطلح – التفسير الموضوعي- إلا في القرن الرابع عشر الهجري. عندما قررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر، إلا أن لبنات هذا اللون من التفسير و عناصره الأولى كانت موجود منذ عصر التنزيل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم)^٢.
يعنى أن هذا المصطلح العلمي لم يكن معروفا بين أوساط العلماء والمتخصصين قبل ذلك، بل يعتبر هذا المصطلح في علم الحديث عيبا أو بعبارة أخرى الوضع في الحديث جريمة و يستحق الواضع عقوبة شنيعة سيئة كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار)^٤

الوضع في الحديث يعتبر كذبا على الرسول صلى الله عليه وسلم والكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم جريمة عظيمة و هذا الحديث و عيد للذين يكذبون على الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما معنى التفسير الموضوعي الذي نحن بصدده الآن، فهو عبارة عن دراسة موضوع معين يتعلق بكتاب الله عز وجل سواء كان هذا الموضوع يستوعب القرآن كله كدراسة أهمية العمل الصالح في كتاب الله عز وجل أو الايمان أو قضية الهجرة أو طلب العلم أو كان يتعلق بالسورة الواحدة التواصي بالحق أو كالتواصي بالصبر من خلال دراسة سورة العصر دون المراجعة الى بقية السور.

أما معنى التفسير الموضوعي فهو فيما يلي: الوضع في اللغة هو جعل الشئ في مكان ما، أو بمعنى الالقاء والتثبيت في المكان كما يقال ناقة واضعة و معنى الموضوعى هو نسبة الى الموضوع الذى هو المادة التى يؤخذ و يتركب^٥ و يلاحظ هذا المعنى فى التفسير الموضوعى، لأن المفسر يرك على معنى واحد لا يتجاوز الى غيره^٦.

والتعريف المناسب له، هو عبارة عن قضية معينة تعرض لها القرآن الكريم من جوانب الحياة البشرية كجانب العقيدة أو السلوك الاجتماعى أو مظاهر الكون. و كذلك قال أحمد بن عبد الله الزهرانى فى تعريفه (هو افراد الآيات القرآنية التى تعالج موضوعا واحدا و هدف واحد بالدراسة والتفصيل)^٧.

أو عبارة أخرى، التفسير الموضوعي عبارة عن جمع الآيات المتعددة المتعلقة بموضوع الواحد و دراسة هذه الآيات بحيث نستفيد منها فى حياتنا اليومية.

و من أشهر التعريفات المعروفة للتفسير الموضوعي، هو علم يبحث (عن القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر)^٨

٢- فضائل سورة العصر

لكل سورة فضائل و يكفيها في باب الفضائل لسور القرآن بأن الله عز وجل يعطي لقارئ القرآن بكل حرف من حروف القرآن التي يتلوها القارئ عشر حسنة ثم يبين الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الفضائل في المثال المعروف المشهور قائلا و إليك طرف الحديث كالاتي: (أما إنى لا أقول (الم) حرف و لكن ألف و لام و ميم، فان الله يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنة^٩.

و في حديث آخر رواه الترمذى عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، و لكن ألف حرف و لام حرف و ميم حرف^{١٠}.

المسلمون مكلفون بالتواصي بالحق و التواصي بالصبر امتثالا بحكم هذه السورة الكريمة، و عملا بها و كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقومون بالتواصي بالحق و الصبر بينهم خاصة بعد نزول هذه السورة كما أخرج الطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن أبى مليكة، قال: (كان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة (والعصر، إن الانسان لفي خسر، إلى آخرها، ثم يسلم أحدهما على الآخر^{١١}).

يدل هذا الحديث على سياسة الصحابة عند التلاقي بينهم، كأنهم يقومون بالوصية بالحق والصبر، و إذا اجتمع هذه الصفات عند المسلمين و تحلى المسلمون بهذه الصفة الطيبة نجحوا في الدنيا والآخرة، و بإضافة إلى ذلك يستحقون الأجر والثواب عند الله، لكن للأسف نحن بعيدين كل البعد عن مواصفات الصحابة عند لقاء بعضنا مع بعض، و لا نراعي هذه الأداب الواردة عند التلاقي في هذه السورة، إذا يجب علينا أن نتأمل في هذه الصفات عند اللقاء و أن نقوم بواجبنا من التواصي بالحق والصبر تجاه المسلمين.

و من فضائل هذه السورة الاكتفاء بأقصر السور عند البلية في الصلاة كما اكتفى عبد الرحمن بن عوف في قراءة صلاة الفجر بسورة العصر والنصر حيث روى عن ميمون أنه قال: (شهدت عمر حين طعن فأمنا عبد الرحمن بن عوف فقرأ بأقصر السورتين في القرآن بالعصر و سورة النصر في الفجر)^{١٢}

و هذا ان دل على شئ فانما يدل على فضائل تلاوة قصار السور عند البلية أو المشكلة.

أو لعل عبد الرحمن بن عوف يرغب جماعة المسلمين و يحضهم على الصبر و يدعوهم الى التحمل – إعلانا لهم- عن طريق قراءة هذه السورة في صلاة الفجر، لأن التذكير ينفع المسلمين كما يقول تعالى: (و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) و قراءة هذه السورة أحسن تذكيرا للصحابة في صلاة الفجر.

و لو تأملنا ما جاء في هذه السورة من المسائل الدعوية لقلنا أنها جامعة لأصول الرسالة لأن الرسالة في الحقيقة تنص على الايمان بالله وحده و الدعوة الى الأعمال الصالحة الطيبة و إلى التواصي بالحق و التواصي بالصبر، فهو خلاصة رسالة الأنبياء والمرسلين، يقول امام الشافعي حول أهمية هذه السورة و فضيلتها (لو تأمل الناس هذه السورة لكفتمهم)^{١٣}

و نقل الألويسي في تفسيره مقال امام الشافعي قائلا (لو لم ينزل غير هذه السورة لكفت الناس، لأنها شملت جميع علوم القرآن)^{١٤} و في حديث آخر يقول عليه السلام (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله و ماله^{١٥})

٣- مقاطع هذه السورة

المقطع الأول: تفسير كلمة (العصر)

أقسم الله عز وجل بزمان رسوله الذى فضله على الرسالة فى هذه البقعة من الزمان، كما أقسم سبحانه وتعالى بمكانه فى سورة البلد^{١٦} قائلا (لا أقسم بهذ البلد، و أنت حل بهذا البلد) [البلد: ١-٢] و هذا إن دل على شئ فانما يدل على مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الأنبياء والمرسلين، حيث لم يحلف الله عز وجل بمكان الأنبياء و لا بزمانهم قبل ذلك.

اختلف المفسرون فى تفسير كلمة العصر، و إليك خلاصتها فيما يلي.

ألف: يقول الطبري فى تفسيره، العصر هو الدهر، و فى رواية عن ابن عباس العصر لحظة (ساعة) من ساعات النهار و فى رواية عن الحسن العصر معناه هو العشى^{١٧}.

ب: يقول القرطبي فى تفسيره، باضافة ما أشار اليه الطبرى، (هو قسم بصلاة العصر^{١٨})، و كذلك قيل فى معانى كلمة العصر هو قسم بعصر النبي صلى الله عليه وسلم لتجديد النبوة فيه أو هو قسم برب العصر^{١٩}.

ج: قال ابن كثير فى تفسيره، العصر (هو زمان الذى تقع فيه حركة بنى آدم من خير و شر)^{٢٠}.

د: قال الألوسى فى تفسيره، كلمة العصر تطلق على اليوم واللييلة، و فى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما، هو الدهر (أقسم الله عز وجل به لاشتماله على أصناف العجائب... لتنبه الانسان المستعد للخسران والسعادة)^{٢١}.

ه: يقول صاحب نظم الدرر (العصر) هو زمان الذى خلق فيه أصله آدم عليه السلام حيث خلق فى عصر يوم الجمعة... (أو جميع الدهر الذى أوجد فيه سبحانه وتعالى المخلوقات و قدر فيه المقدورات) التى تدل على وجود البارى و على ما لله تعالى فى هذا الكون^{٢٢}.

لو تأملنا فيما ذكر المفسرون من أقوال الواردة فى تفسير كلمة العصر لوجدنا النقطة المشتركة فى تفسيرها و هى عبارة عن الزمان أو الوقت أو الدهر.

الزمان من أهم نعم الله تعالى، سخره لعباده ليستفيدوا منه فى أداء الواجبات و ما عليهم من المسؤوليات، و نستطيع أن نصل الى الهدف المطلوب مستفيدين من هذا الزمان أو العصر. لكن للأسف ما استفدنا عن تسخير هذا الزمان مع أن الله يدعونا الى الاستفادة من تسخير الكون والزمان فى قوله تعالى (و سخر لكم الشمس والقمر دائبين و سخر لكم الليل والنهار) [ابراهيم: ٣٣]

سيسأل الله عباده يوم القيامة عن تلك النعم و ذاك التسخير كما يقول تعالى: (و لتسئلن يومئذ عن النعيم) [التكاثر: ٨]

لعل عدم الاستفادة عن هذا التسخير الرباني ناشئ عن عدم معرفة مسؤوليتنا تجاه الله والكون والزمان، إذا كيف نستطيع أن ندرك مسؤوليتنا و نعرف واجبنا فى هذا الكون المسخر؟

نقول قبل الاجابة على هذا السؤال تعالوا نفكر فى الأسئلة التالية اولاً ثم نجيب على السؤال السابق، و هو معرفة المسؤولية فى هذا الكون.

١- من خلقنا؟

٢- ولماذا خلقنا؟

٣- و أين موقفنا فى هذا الكون والخلق؟

الإجابة على السؤال الأول واضحة، الله خلقنا و خلق هذا الكون كله كما يقول تعالى: (يأيتها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) [البقرة: ٣١]

و يقول تعالى: (يأيتها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء) [النساء: ١]

و كذلك يشير إلى كونه خالق الكون والبشرية بأسرها قائلا (يأيتها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى) [الحجرات: ١٣] فعرفنا بالجزم أن الله سبحانه و تعالى هو خالق هذا الكون و بارئه و لا يشركه أحد فى الخق والملك.

أما الاجابة على السؤال الثاني فهو مذكرة فى كتابه الكريم، يقول تعالى: (و ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) [الذاريات: ٥٦]

فالهدف الأساسي من خلق هذا الكون والانسان هو عبادة الله سبحانه و تعالى بمفهومه الواسع لجميع جوانب الحياة البشرية. و أما موقفنا فهو المقام الأعلى فى هذا الكون والإنسان فى رأس هذا الموكب حيث يقود قافلة الحياة كيف يشاء و كفاه منزلة فى هذا الكون أن الله خلقه بيده ثم نفخ فيه من روحه ففعلوا له ساجدين.

فالانسان هو مسجود الملائكة و الملائكة أشرف مخلوقات الله فى الكون و هذا إن دل على شئ فإنما يدل على مكانته العالوية المرتفعة. فمن هنا عرفنا مسؤوليتنا فى هذا الكون و هى عبارة عن العبادة و الاطاعة. إذا يجب علينا أن نركز على هذه المسؤولية التي لأجلها خلقنا.

المقطع الثاني: خسران الانسان

بعد توضيح المقطع الأول و هو كلمة العصر و ما تحملها هذه الكلمة من المعاني و المفاهيم، نريد الآن أن ألفت أنظاركم إلى المقطع الثاني من هذه السورة و هو قوله تعالى: (إن الانسان لفى خسر) هذا هو جواب القسم أو المقسم عليه كما صرح به الزجاج^{٢٣} بعد ما أقسم على العصر.

اختلف المفسرون حول تفسير الانسان فى قوله تعالى: (ان الانسان لفى خسر) و اليك آرائهم كالاتى:

١- جاء فى تفسير مجاهد، المراد من الانسان هو الناس، يقول مجاهد فى تفسيره، أى آدم و بنيه.^{٢٤} كما يؤيد هذا المفهوم الإمام الطبري فى تفسيره أن ابن آدم لفى هلكة و نقصان.^{٢٥}

٢- قال الثعالبي في تفسيره، الانسان هو اسم جنس^{٢٦}.

قال امام الرازي في تفسير كلمة الخسر قائلا: (يمر به العصر فيمضي عمره و لا يكتسب فاذا هو خاسر^{٢٧})

٣- و في رواية عن ابن عباس أن المراد من الانسان (جماعة من المشركين كالوليد بن مغيرة، والعاص بن وائل) و غيرهم من المشركين^{٢٨}.

٤- يقول ابن عرفة في تفسيره، يحتمل أن يكون الانسان عاماً^{٢٩}. كما يؤيد هذا القول الامام السيوطي في تفسيره قال: (الناس كلهم^{٣٠})

٥- قال الشوكاني في تفسيره المراد بالانسان (الكافر) و قيل جماعة من الكفار^{٣١}.

والذي أميل اليه هو ما قاله امام مجاهد، (الناس). أو ما صرح به السيوطي (الناس كلهم).

هذا ما قاله المفسرون حول تفسير الانسان، أما الأقوال الواردة في تفسير الخسر، فهي كالآتي:

الأول: يقول مجاهد: (المراد من الخسر هو الضلال^{٣٢})

الثاني: قال الطبري في تفسيره، (أن ابن آدم لفي هلكة و نقصان)^{٣٣}

الثالث: قال صاحب تفسير جواهر الحصان في تفسيره، (المراد منه الخسر والنقصان و سوء الحال).

الرابع: يقول الشوكاني في تفسير قوله تعالى (لفي خسر) هذا هو جواب القسم، الخسر والخسران، النقصان و ذهاب العقل^{٣٤}.

الخامس: يشير محمد، محمد بن عبد اللطيف بن الخطيب صاحب أوضح التفاسير الى سبب الخسران قائلا: (لأنه يفضل العاجلة على الآجلة)^{٣٥}

المقطع الثالث: (إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات)

هو قوله تعالى (إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات) يقول الطبري في تفسير هذه القطعة من السورة، أى ابتعد عن الخسران و نجا منه من آمن بالله و صدقوا الله و وحدوه و أقروا له بالتوحيد والطاعة و عملوا الصالحات و أدوا ما عليهم من الفرائض والواجبات، واجتنبوا ما نهاهم الله عزوجل من النواهي^{٣٦}.

و يؤيد الامام ابن كثير ما أختاره الطبري في تفسير هذه القطعة في عبارته الخاصة، و هى أن الله سبحانه و تعالى استثنى من الخسران الذين آمنوا بقلوبهم و عملوا الصالحات بجوارحهم^{٣٧}. كذلك أشار الى نفس المفهوم الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره قائلا أنقذ الله من الخسران من جمع بين الايمان والعمل الصالح (فإنهم في ربح لأنهم عملوا للأخرة و لم تشغلهم أعمال الدنيا عنها)^{٣٨}

هذا ما قاله المفسرون حول فوائد الايمان والعمل الصالح فالمؤمن و صاحب العمل الصالح فى مأمن من الخسارة والنقصان لأن الايمان لا يجمع فى طبيّاته الخسارة والنقصان، كما يقول عليه السلام (عجبا لأمر المؤمن فإن أمره كله له خير،

و ليس ذلك إلا لمؤمن، فإن أصابته الضراء صبر فهو خير له، و ان أصابته السراء شكر فهو خير له^{٣٩} فعلياً أن نفكر أين نحن من الايمان والعمل الصالح. نحن للأسف ما قمنا في حياتنا اليومية بمقتضيات الايمان والعمل الصالح، بل نتبع النفس والهوى، لذلك أدلنا الله عزوجل، فالعلاج هو رجوع إلى الله والعمل بكتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

المقطع الرابع: (و تواصلوا بالحق و تواصلوا بالصبر)

يبشر الله المؤمنين بأنهم في أمان من الخسارة والنقصان بعد ما آمنوا و عملوا الصالحات و قاموا بعد هذين الصفتين (الايمان والعمل الصالح) بالصفة الثالثة والرابعة و هي تواصلوا بالحق و تواصلوا بالصبر.

يقول إمام الطبري في تفسيره فيما ينقله عن قتادة و عن الحسن حوال تواصلوا بالحق، أن المراد من الحق هو كتاب الله^{٤٠} يعنى يدعوا الناس إلى الامتثال بأوامر الله و ينهاهم عن المعاصي و مخالفة شرع الله تعالى، من قام بهذه المهمة فكأنه قام بالوصية بالحق أى الدعوة الى الكتاب الكريم.

فسر إمام الرازي (التواصل بالحق) و قال: يدخل فيه سائر الدين من علم و عمل، أما التواصل بالصبر فيدخل فيه (حمل النفس على مشقة التكليف فى القيام بما يجب)^{٤١}. ثم يقول الرازي، من أتى بهذه الأشياء المذكورة الأربعة الواردة فى هذه السورة فقد نجا من الخسارة والنقصان و هى الايمان و العمل، و التواصل بالحق و التواصل بالصبر، فدل ذلك على أن النجاة معلقة بمجموع هذه الأمور.^{٤٢}

قال الإمام الماتوريدي فى تفسير (الحق) فى قوله تعالى: (و تواصلوا بالحق)، (الحق فى الأصل كل ما يحمد عليه فاعله، و الصبر هو الكف عن كل ما يذم فاعله فالتواصل بالحق هو التواصل بكل ما يحمد عليه فاعله و التواصل بالصبر هو التواصل عن كل ما يذم عليه)^{٤٣}.

أما الإمام ابن كثير فهو يعبر عن التواصل بالحق أن المراد منه هو أداء الطاعات و ترك المحرمات، والمراد (بالصبر) هو الصبر على المصائب والأقدار^{٤٤}.

فسر المظهري (الحق) بالمعروف كما فسره الحسن و قتادة بالقرآن و عند مقاتل (الحق) هو الايمان والتوحيد، والصبر هو كف النفس عن المنكرات أو المراد منه مطلق الصبر على الطاعات والمصائب...فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من تركه كان من الخاسرين.^{٤٥}

تعالوا نتأمل فى هذا المقطع من السورة، هل قمنا بالوصية بالحق و هو عبارة عن الدعوة إلى القرآن أو هل قمنا بالصبر فى النوائب.

و هل دعونا الناس بالتحدى بهذه الأخلاق الطيبة و هى الدعوة إلى الصبر والاستقامة فى نوائب الدهر و حوادث الزمان، فعلياً أن نردد المواصفات الأربعة و نتحدى بها التى ذكرت فى هذه السورة و هى عبارة عن الايمان الذى هو ملاك المؤمن والعمل الصالح الذى هو الوسيلة التى تفرق به بين المؤمن والكافر، والوصية بالحق والصبر من ميزات المؤمنين الذين خصهم الله بهذه الأوصاف فهذه الأوصاف الأربعة الواردة فى هذه السورة هى خلاصة الشريعة الاسلامية و ملاك أمورها فمن تحلى بها فقد فاز فوزاً كبيراً و من تركها و نسيها فقد خسر خساراً مبيناً.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من العاملين المتمسكين بهذه الصفات الطيبة بعيدين كل البعد عن الصفات القبيحة السيئة التي لا يليق بشأن المؤمن.

المناسبة بين مقاطع (فواصل) هذه السورة فهي فيما يلي

ذكرنا في المقطع الأول بأن الله أقسم بالعصر و هو يدل على أهمية المقسم به والمقطع الثاني عبارة عن جواب القسم (مقسم عليه) و هو أن الانسان لفي خسر و نقص والمناسبة بينهما واضحة و هي أن العصر والانسان كلاهما مخلوق لله عزوجل. والمقطع الثالث عبارة عن قوله (الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات) استثنى الله عزوجل من الخسارة الذين يؤمنون بالله و يعملون الصالحات. والمناسبة بين المقطع الثاني والثالث ظاهرة و هي أن الانسان لفي خسر بصفة عامة لكن المؤمنين منهم ليسوا في خسران و نقصان.

المقطع الرابع، نجد في هذا المقطع بأن المؤمنين بإضافة صفة الإيمان فإنهم يقومون بالتواصي بالحق و التواصي بالصبر، و إنهم في أمن من الخوف والنقصان تأسيا بقوله تعالى (الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن و هم مهتدون) [الأنعام: ٨٢]

٤- المناسبة بين سورة العصر والسورة التي قبلها و بعدها (المناسبة بين سورة السابقة واللاحقة)

قبل الخوض في البحث حول المناسبة بالسورة السابقة من سورة العصر واللاحقة بها نحب أن نقف لحظة مع المناسبة لغة و اصطلاحا:

الف: المناسبة في اللغة عبارة عن المقاربة والمشاركة أو المشاكلة.

ب: و في الاصطلاح هي عبارة عن الرابطة بين شيئين بأى وجه من الوجوه.

و معنى المناسبة في كتاب الله تعالى عبارة عن الربط والصلة بين السور والآيات. أو بعبارة أخرى هي ارتباط السورة بالسابق واللاحق (أى بما قبلها أو ما بعدها).^{٤٦}

لو تأملنا المناسبة أو الربط (أو النظم) بين سورة العصر و سورة التي قبلها لوجدنا المناسبة أو الربط في النقاط التالية:

١- كلا السورتين من السور المكية.

٢- نجد في سورة التكاثر الرد على الغافلين من الآخرة الذين يحبون التفوق والتكاثر في كل شئ من الأموال والأولاد، و يتنافسون مع أقرانهم في هذا المجال و ينسون الآخرة و في السورة العصر الإهتمام بملأ الدنيا الموقت و عدم الإهتمام بالآخرة، لذلك عبر عن هذا الإهتمام بالمادى بالخسران والنقصان.

٣- التركيز على الآخرة والإهتمام بها في سورة التكاثر والوعيد إلى من ترك الآخرة و بذل أقصى جهده لصالح الدنيا.

و في سورة العصر إشارة إلى خسارة الإنسان و نقصانه و سيرى الإنسان نتيجة هذه الخسارة و عقوبتها يوم القيامة.

٤- المحاسبة والسؤال عن النعم حق ذكرت في سورة التكاثر، أما نتيجة هذه المحاسبة فأنشئ إليها في سورة العصر.

٥- كلا السورتين تشيران إلى نعم الله الواسعة في هذا الكون في قوله تعالى (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) وكذلك الوقت والزمان من أهم أسباب النعم، لكن الإنسان لا يفكر في أهمية الوقت و هو في غفلة منه.

هذه هي خلاصة المناسبة بين سورة العصر والتي قبلها. أما المناسبة بين سورة العصر و سورة التي بعدها و هي سورة الهمزة فهي فيما يلي:

هذه نماذج من المناسبة بين سورة العصر والتكاثف.

أما المناسبة بين سورة العصر والتي بعدها و هي سورة الهمزة، فهي كالاتي:

١- كلاهما من السور المكية و هما تركزان على التوحيد والإيمان بالرسالة والآخر.

٢- المحور الأساسي في كليهما هو الإنسان، حيث عبر عنه في الأولى (سورة العصر) بأنه لفي خسر و في الثانية وصفته بالويل والهلاك الذي جمع مالا و ظن أن ماله أخذه في الدنيا، كلا، أي ليس الأمر هكذا، بل ليدخلنه ماله في النار الموقدة.

٣- يوجد في الأولى (سورة العصر) أسلوب الوعد والوعيد، المعبر عنه بالخسر و ذكر سبب الفوز والنجاة، أما في الثانية (سورة الهمزة) مليئة بالوعيد أممثل في الويل والانباز في النار الحطمة، التي تصل إلى الأفئدة.

٤- ذكر الخسر في سورة الأولى مجملا، و فصل في الثانية بالويل والدخول في النار التي تصل و تستوعب القلوب في أشبع شكل و صورة.

٥- سورة العصر تحدث عن خسارة الإنسان و سورة الهمزة تشير إلى تلك الخسارة الممثلة بعذاب النار.

٥- ما يستنبط من هذه السورة من المسائل والأحكام

نريد أن نشير الى ما يستفاد من المسائل المستنبطة من خلال دراستنا لهذه السورة و هي فيما يأتي:

١- المراد بالإنسان في هذه السورة جميع الناس و هو من باب اطلاق البعض و إرادة الكل.

٢- التنكير في خسر للتعظيم أي في خسر عظيم.

٣- التكرار في التواصي بالحق والصبر لأهمية هذين الصفتين.

٤- و تواصلوا بالصبر بعد قوله بالحق تخصيص بعد التعميم، لأن الصبر داخل في عموم الحق و لكنه خص بالذكر لبالغ الاهتمام به.

٥- الذين اشتروا الآخرة بالدنيا فليسوا في خسران بل فازوا للحياة الأبدية والسعادة الدائمة.

٦- المسلمون مكلفون بالتواصي بالحق بما لا مجال لإنكاره من إيمان و خير و فضيلة.

٧- ذكر الله سبحانه و تعالى سبب الربح و هو الإيمان والعمل الصالح و هما هدف المؤمن و ما عداهما يؤدي إلى الخسران والنقص.

- ٨- القسم بالعصر (الدهر) يدل على شرفه و أهميته كما يقول عليه السلام (لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر^{٤٧}).
- ٩- و لو أخذنا معنى العصر بصلاة العصر فيؤخذ منه أن عمر الدنيا الباقي هو ما بين العصر إلى المغرب.
- ١٠- الإيمان بالله والعمل الصالح و التواصي بالحق والصبر من أعظم الأمور و أهمها في حياة المسلم، لذلك يجب رعايتهما.
- ١١- الصبر يشمل احتمال الطاعات و إجتناّب المنكرات و تحمل المسائل.
- ١٢- الإنسان و إن ربح الأموال الضخمة الواسعة فهو في خسارة محققة إن لم يعمل لآخرته.
- ١٣- أقسم الله بالعصر لدلالته على الصانع و وحدانيته و كمال قدرته التي تظهر أحيانا بعد مرور الزمان.
- ١٤- ينجو من الخسارة والعقوبة من أتى بتلك الأمور الأربعة في حياته اليومية و هي الإيمان، والعمل الصالح و التواصي بالحق والصبر.
- ١٥- فعلينا أن نتحلى بتلك الصفات المحمودة الواردة في هذه السورة و إلا ألقينا أنفسنا إلى المهلكة^{٤٨}.

المصادر والمراجع

- ابن حبان، عز الدين بن علي بن عبد العزيز، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب أرنؤوط
ابن كثير، حافظ أبو الفداء عماد الدين، تفسير القرآن العظيم، بيروت
أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل
الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة
الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد
الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت
آل غازي، عبد القادر بن ملا حويش السيد محمود، بيان المعاني، دمشق
البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و سنته و
أيامه
التابعي، مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد، بيروت
الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار أحياء التراث العربي
الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الشيخ محمد علي، جواهر الحسان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى
ثناء الله، محمد، التفسير المظهرى، المحقق: غلام نبى التونسى، مكتبة الرشيدية باكستان
الجوزى، عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير
الرازى، أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسن، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة
الثالثة
الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت
الزهراني، أحمد بن عبد الله، التفسير الموضوعى للقرآن الكريم و نماذج منه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دارالكتب الاسلامي، قاهره
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الدر المنثور، دارالفكر، بيروت
شنقيطي، محمد أمين، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، بيروت، ١٩٩٥
الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله، فتح القدير، بيروت
الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى
لطيف، عبد، أوضح التفاسير، الطبعة الأولى، مصر
الماتوريدي، محمد بن محمود أبو المنصور، تفسير الماتوريدي، المحقق مجدي باسلوم، بيروت
المالكي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة، تفسير ابن عرفة، دار النشر، تونس، الطبعة الأولى
مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق
النيسابوري، الحاكم، المستدرک الهندية
النيسابوري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، بيروت
الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد و منبع الفوائد، بيروت، لبنان ١٩٨٨

الهوامش:

- ١: روح المعاني للألوسي (٤٥٧/١٥) و التفسير المظهري (٣١٧/١٠)
- ٢: بيان المعاني لعبد القادر بن ملا حويش السيد محمود آل غازي (١٦٣/١)، دمشق الطبعة الأولى
- ٣: مباحث في التفسير الموضوعي لدكتور مصطفى مسلم ص١٧ دار القلم، دمشق
- ٤: صحيح البخاري (٣٧/٥) و مسلم (١٢/١)
- ٥: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم و نماذج منه ص ١٢.
- ٦: مباحث في التفسير الموضوعي ص١٥
- ٧: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم و نماذج منه ص ١٢.
- ٨: مباحث في التفسير الموضوعي ص١٧
- ٩: المستدرک الهندية (٥٥٤/١) هذا حديث صحيح الأسناد لم يخرجاه.
- ١٠: الجامع الصحيح سنن الترمذي (١٩٥/٥)، قال أبو عيسى، هذا حديث حسن صحيح، غريب، و قال شيخ ألباني صحيح، تحقيق أحمد شاكر، دار أحياء التراث العربي.
- ١١: مجمع الزوائد للهيثمي (١٤/٤) و السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني (١٥٠/٦)
- ١٢: الدر المنثور للسيوطي (٦٢١/٨) دار الفكر، بيروت
- ١٣: أضواء البيان لمحمد أمين شنقيطي (٢٩٥/٩)
- ١٤: تفسير الألوسي (٤٥٧/١٥) دار الكتب العلمية، بيروت
- ١٥: مسند أحمد بن حنبل (١٠٢/٢) اسناده صحيح على شرط شيخين.
- ١٦: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٨٠/٨)
- ١٧: الطبري (٥٨٩/٢) و القرطبي (١٧٩/٢٠)
- ١٨: القرطبي (١٧٩/٢٠)
- ١٩: القرطبي (١٧٩/٢٠)
- ٢٠: تفسير القرآن العظيم (٤٨٠/٨)
- ٢١: تفسير روح المعاني (٤٥٧/١٥)
- ٢٢: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للسيوطي (٢٣٦/٢٢) دارالكتب الاسلامي، القاهرة.

- ٢٣: زاد المسير لابن الجوزي (١٨٨/٤)
٢٤: تفسير المجاهد (٥٢٤ ص)
٢٥: تفسير الطبري (٥٨٩/٢٤)
٢٦: جواهر الحصان في تفسير القرآن (٢٨١/٤)
٢٧: تفسير الرازي (١٩٤/١٧)
٢٨: التفسير المنير للزحيلي (٣٩٤/٣٠)
٢٩: تفسير ابن عرفة (٣٤٦/٤)
٣٠: الدر المنثور (٣٤٦/١٠)
٣١: فتح القدير (٥٦/٨)
٣٢: تفسير المجاهد (٥٢٤ ص)
٣٣: تفسير الطبري (٥٨٩/٢٤)
٣٤: فتح القدير (٥٦/٨)
٣٥: أوضح التفاسير لمحمد عبد اللطيف (٧٦١/٨) الطبعة السادسة المطبعة المصرية
٣٦: تفسير الطبري (٥٩٠/٢٤)
٣٧: ابن كثير (٤٨٠/٨)
٣٨: التفسير المنير (٤٩٤/٣٠)
٣٩: مسند أحمد بن حنبل (٣٣٢/٤) و صحيح ابن حبان (١٥٥/٧) تحقيق شعيب الأرنؤوط
٤٠: الطبري (٥٩٠/٢٤)
٤١: تفسير الرازي (٢٠١/١٧)
٤٢: تفسير الرازي (٢٠١/١٧)
٤٣: التفسير الماتوريدي (٤١٢/١٠)
٤٤: ابن كثير (٤٨٠/٨)
٤٥: التفسير المظهرى (٣٣٧/١٠)
٤٦: مباحث في التفسير الموضوعى ص ٥١.
٤٧: صحيح مسلم (٣١٣/١١)
٤٨: التفسير المنير (٣١٥/٣٠)

جميع الحقوق محفوظة © 2020 بروفييسور دكتور دل آقا وقار، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)